

تاج العروس من جواهر القاموس

وفي الإرشاد لإمام الحرميين : العَقلُ من العلومِ الضروريةِ والدليلُ على أنَّه من العلومِ استِحالةُ الاتِّصافِ به مع تقديرِ الخُلُوصِ من جميعِ العلومِ وليس العَقلُ من العلومِ النِّظريَّةِ ؛ إذ شَرَطُ النِّظَرِ تعَدُّرُ العَقلِ وليس العَقلُ جميعَ العلومِ الضروريةِ ؛ فإنَّ الصَّريحَ ومن لا يُدرِكُ يتَّصَفُ بالعَقلِ مع انْتِفَاءِ علومِ ضروريةٍ عنه فبانَ بهذا أن العَقلَ من العلومِ الضروريةِ وليسَ كلِّها . انتهى . وقال بعضهم : اختلفَ الناسُ في العَقلِ من جهاتٍ : هل له حقيقةٌ تُدرِكُ أو لا ؟ قَوْلانِ وعلى أنَّ له حقيقةً هل هو جَوْهَرٌ أو عَرَضٌ ؟ قولانِ وهل محلُّه الرأسُ أو القلبُ ؟ قولانِ وهل العقولُ مُتفاوتةٌ أو مُتساويةٌ ؟ قولانِ وهل هو اسمٌ جنسٍ أو جنسٌ أو نوعٌ ؟ ثلاثةُ أقوالٍ فهي أَحَدُ عَشَرَ قَوْلًا ثمَّ القائِلونَ بالجَوْهَرِيَّةِ أو العَرَضِيَّةِ اختلفوا في اسمِهِ على أَقْوَالٍ أَعَدَلُهَا قولانِ فعلى أنَّه عَرَضٌ هو مَلَكَةٌ في النِّفسِ تَسْتَعِدُّ بِهَا للعلومِ والإدراكاتِ وعلى أنَّه جَوْهَرٌ هو جَوْهَرٌ لَطِيفٌ تُدرِكُ به الغائباتُ بالوسائِلِ والمَحسوساتُ بالمُشاهداتِ خَلَقَهُ □ تَعَالَى فِي الدِّمَاغِ وَجَعَلَ نورهَ فِي القَلْبِ نَقْلَاهُ الأَبْشِيطِيَّ وقال ابنُ فَرُّحُونَ : العَقلُ نُورٌ يُقَدِّفُ فِي القَلْبِ فَيَسْتَعِدُّ لِإِدْرَاكِ الأَشْيَاءِ وهو من العلومِ الضروريةِ . ولهم كلامٌ في العَقلِ غيرُ ما ذَكَرْنَا لِم نورِدِهِ هُنَا قَصْدًا لِلإختِصَارِ قالوا : وابتداءً وجودِهِ عِنْدَ اجْتِنَانِ الوَلَدِ ثمَّ لا يَزَالُ يَنمو وَيَزِيدُ إِلَى أَنْ يَكْمُلَ عِنْدَ البُلُوغِ وَقِيلَ : إِلَى أَنْ يَبْدُلُغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فحينئذٍ يَسْتَكْمِلُ عَقْلَهُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ غيرُ واحدٍ فِي الحَدِيثِ : " مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا نُبِيَّ بَعْدَ الأَرْبَعِينَ " وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ وَقَوْلُ ابْنِ الجَوْزِيِّ - إِنَّهُ مَوْضُوعٌ لِأَنَّ عِيسَى نُبِيَّ وَرُفِعَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً كَمَا فِي حَدِيثٍ فَاشْتِرَاطُهُ الأَرْبَعِينَ لَيْسَ بِشَرَطٍ - مَرْدُودٌ لِكُونِهِ مُسْتَنَدًا إِلَى زَعْمِ النَّصَّارِيِّ والصَّحِيحُ أَنَّهُ رُفِعَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ وَمَا وَرَدَ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا يَصِحُّ وَأَيْضًا كُلُّ نَبِيٍّ عَاشَ نِصْفَ عُمُرِ الَّذِي قَبْلَهُ وَأَنَّ عِيسَى عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ وَنَبِيُّنَا عَاشَ نِصْفَهَا كَذَا فِي تَذْكَرَةِ المَجْدُولِيِّ ج : عُقُولٌ . وَقَدْ عَقَلَ الرَّجُلُ يَعْقِلُ عَقْلًا وَمَعْقُولًا وَهُوَ مَصْدَرٌ وَقَالَ سَبِيوِيَّةٌ : هُوَ صِفَةٌ وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ المَصْدَرَ لَا يَأْتِي عَلَى وَزْنِ مَفْعُولِ البَتَّةِ وَيَتَأَوَّلُ المَعْقُولَ فيقولُ : كَأَنَّ عَقْلَ لَهُ شَيْءٌ أَيْ حُبْسَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ وَأُيِّدَ وَشُدِّدَ قَالَ : وَيُسْتَغْنَى بِهَذَا عَنِ

المَفْعُولِ الَّذِي يَكُونُ مَصْدَرًا كَذَا فِي الصَّحَّاحِ وَالْعُيُوبِ وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرَرٍ : .
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُمْ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً ... لِمَنْ يَكُونُ لَهُ إِرْبٌ وَمَعْقُولٌ